وتدل تجارب الحروب الثورية على ان الدعاية السياسية التي لا ترافقها عمليات حربية فعالة لا تثير لدى جنود الخصم سوى ابتسامة السخرية . على حين ان طول مدة الحرب الثورية وعنفها ونشاط الثوار وشجاعة القوات الثورية ، تعطي الدعاية الثورية قيمة أكبر من قيمتها الحقيقية . لقد تزايدت قوات ماو الحمراء بسرعة مطردة ، في حين كانت قوات تشانغ كاي ـ تشيك تتناقص في المقابل ، وكان ذلك بفضل تفاني وتضحيات الثوار ، وديناميكية الحركة الثورية الصينية . أضف الى ذلك ما اتسمت به الماوية من طابع أخلاقي خاص جداً ، وشكل من المثالية الثورية التي بعثها ماو في حركته الثورية(٣٠) .

ومما لا شك فيه ، أن تعاطف السكان وثقتهم في الحركة الثورية ، والانضمام اليها والالتفاف حولها وحمايتها ، تتزايد باطراد نتيجة انضباطها ونقائها الثوري واحترامها الأهالي واستهداف مصلحتهم ، بالمقارنة بما يلقونه من سوء معاملة العدو وعجرفته ونهبه لهم.

وتهدف الحركة الثورية ، أساساً ، الى انهاك العدو وتنمية قواها وتطوير قواتها الثورية ، تلك القوات التي تبدأ ضعيفة على المستوى العددي والفني والتكتيكي ، وقوية على المستوى المعنوي فحسب ، حتى تصل الى تحقيق التفوق على العدو ودحره ، عن طريق اطالة أمد الحرب .

القواعد وتوسيع بقعة الزيت

لا يملك العدو العدد الكافي من الرجال حتى يحرس كل الشوارع والبيوت والقرى . لذلك على كل القوى الثورية ان تجد الوسائل المناسبة لمساعدة العصابات في كفاحها من أجل اجتثاث الخونة وقوات العدو . وأهم دور للعصابات الثورية هو تشتيت قوات العدو على أرض شاسعة ، وتجميد تحركها عن طريق اشغالها بالحركة المستمرة ، وبالتالي وضع العدو امام الخيار الصعب ؛ فاما ان تكون قواته مشتتة في كل مكان لا تملك قوة ضاربة مركزة ، وأما ان يركز على جبهة واحدة فيترك جميع اجزاء البلاد الأخرى حرة من سيطرته .

وعلى القوات الثورية ، قبل وصول العدو الى مكان معين ، ان تعمل كل ما تستطيع لاستثارة الجماهير الشعبية ، واستنهاض ارادتها في المقاومة ، وشحنها بالتصميم الذي لا يقهر حتى النهاية ، دون قبول المساومة او الاستسلام . فعندما تمنح الجماهير تأييدها للحركة الثورية ، تصبح درعاً للثورة ، وقاعدة خلفية صلبة وخط تموين أميناً للثوار ، ووسيلة مراسلات سريعة وفعالة وحقلاً خصباً لاستنبات المقاتلين .

أما تورط العصابات في مهام حماية المدنيين والدفاع عنهم ، فانه يجمدها ويفقدها دورها كطليعة للشعب المناضل كله ، ويفقدها النظرة الشاملة في العمل . فترك مبادرة الهجوم بيد العدو ، والاكتفاء بالدفاع السلبي ، يؤديان بالحركة الثورية الى استحالة حماية المدنيين والى تعريض قواها للاستنزاف . بينما يؤدي اللجوء لمهاجمة العدو ، ووضعه في حالة دفاع مستمر ، الى استنزاف قواه هو ومنعه من توسيع نطاق عملياته وانتزاع المبادأة منه ، وهي الطريقة المثلى في حماية السكان (٣١) .

يقول غيفارا : « ما دام معلوماً ان العدو سوف يقاتل لصون سلطته السياسية وجب النظر